

أما بعد، فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وتوبوا إليه.
إن البناء وإن تسامى واعتلى ما لم يُشَدَّ بالتقى ينهار
تبقى صروح الحق شامخة وإن أرعى وأزبد حولها الإعمار
قد يحصد الطغيان بعض ثماره لكن عقبى الظالمين دمار
سيل من السهام .. وزحام من الأقلام .. ووطنون كاذبة .. وأراجيف
مبطلة .. وفرية شنيعة.. وأكاذيب فطیعة .. ونفوسٌ مريضة أعماها الحقد
وأعشاها الحنق . فانطلقت تهذي بما لا تدري وتهرف بما لا تعرف .

إذا ساء فهم المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده بالتوهم
أيها الإخوة المؤمنون، أحدهم يقول: إن قرار الدمج للتعليم بجرأته
ينهي قروناً من التخلف والجهل والتشدد في مجتمعنا وينتظره قرارٌ جري
آخر يخلط البنين مع البنات في المرحلة الابتدائية وأن تفتح للبنات النوادي
الرياضية.

وكتب آخر: إنه قرار يخلص المجتمع من تسلط الرجل وذكوريته على
المرأة في مجتمعنا، وإني أتطلع ليوم أرى فيه الوزيرات مع الوزراء.
وقالت كاتبة: ليس المطلوب إقالة رجل أو رئيس، بل المطلوب إقالة
عقلية ورؤية سيطرت على مجتمعنا.

وكتب أحدهم: يجب على المسؤولين أن يضعوا حداً لهذه المغالاة
والتخفيف من عقدة انفلات النساء وأن نخرج من مازق (فُرُؤيد) هذا ..
وأن نتغلب عليه، كما أن غالبية العالم الإسلامي تغلبوا عليها وتحرروا من
تلك الشدة.

وكتب أحدهم عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إن مهمة
الهيئة الأمر بالموت والنهي عن الحياة.

أيها الإخوة المؤمنون، لعل أسماءكم المؤمنة تناقلت ما سمعته الآن
!!! لكنه كلامٌ مكتوبٌ في صحفٍ .. ولم يكتب ذلك اليهود والنصارى الذين
ما فتئوا بها جموننا وبها جمون ديننا وبلادنا وأخلاقنا بعد الأزمات الأخيرة ..
لم يكتبه أقوامٌ خارج بلادنا تشبّعوا بأفكار بعثية أو شيوعية بل هو منشور
مع الأسف في صحف بلادنا وبأقلام كتابنا، أسماء إسلامية كمحمد وأمجاد
وعبد الله وسعيد وداود وغيرهم، كثيرٌ ممن تفرز سطورهم مقتناً للأصيل
من أصولهم والمجيد من تراثهم يهشون للمنكر، ويوّدون لو نبت الجيل في
حماته.

أيها الإخوة المؤمنون، لا نقول كلامنا هذا جزافاً، وتقولاً عليهم، بل إن
ما يكتب في صحفنا هذه الأيام واستغلالهم الدائم لكل تصريح أو قرار أو
حتى مصيبة ليثبت لنا كيف امتلأت قلوب هؤلاء حقداً على ما يميّز به
مجتمعنا من تماسكٍ وتكاتفٍ ودينٍ ميّزه عن غيره، وكذلك ما تميّزت به
المرأة المسلمة من استقلاليةٍ تحفظ دينها وكرامتها.

إن تاريخ المرأة في الإسلام تاريخٌ حافلٌ بالعطاء .. وسجل لها التاريخُ
أروع القصص في نصرة الإسلام والمسلمين .. وكانت تشارك بدورها في
حمل رسالة الإسلام والذود عنه محتفظةً بعفافها .. معترزةً بحجابها ..
ملتزمةً بدينها فخورةً بحياتها .. فشاركت في بناء المجتمع .. لكن شعار
تحرير المرأة المدعى بحدائثه يريدون وأد رسالة المرأة الحقيقة وأفكارها
وأخلاقها، فأصبح السفور والقدح والتحليل والاختلاط المحرم تحريراً
للمرأة.

بل ويحرف هؤلاء الإسلام وشواهدة في سبيل ذلك .. ثم ترعاهم
صحفنا وتقدم لهم المساحات والزوايا والأعمدة مشجعةً لهم على

انحرافهم هذا .. إن تلك الطائفة من أبناء المسلمين أو من المحسوسين على الإسلام استغلوا قضية المرأة وتعليمها في بث شبهتهم وشهواتهم، فتارة يظهرهم بمظهر الناصح من خلال أقوالهم وكتاباتهم، ومرة يثبون شبهتهم على أنهم يطلبون الحق في الإجابة عنها **﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ لِّمَكْرِينٍ﴾** [الأنفال:30]، فتراهم يتسمون تارة، ويصمتون تارة ويتظاهرون بالتعاطف تارة أخرى، فإذا سنحت لهم فرصة كهذه الأيام كسروا عن أنيابهم كشفوا عن قناعهم، وجأهروا ببحث مقصدهم ومرادهم، وتعلقوا بالقادة وقرارهم .. تراهم يتقمصون شخصيات عدة، ويستغلون المناسبات والقرارات لإبراز كيدهم للمرأة والمجتمع.

إنهم أشبهوا الطابور الخامس في الأمة الذي يسعى من ورائها لإفساد المجتمع .. يشوهون الحجاب ويطالبون بتطويره .. يحاربون قوامة الرجل الشرعية على المرأة .. يستغلون التعليم في الدعوة إلى خلط البنات مع الأولاد ودمجهم .. إلى غير ذلك من شبهات وشهوات في مقالاتهم المرئية والمسموعة والمكتوبة .. يجمعون أبحاث الكلام وأسقطه، فإذا فضحوا خفضوا رؤوسهم ودرسوها في التراب إلى حين حتى لا يعرفوا.

إن أولئك النشاز ما كتبوا كتاباتهم .. ونشروا مقالاتهم حياً للحق وطلباً له .. أو إصلاحاً لتعليم المرأة كما يزعمون أو طلباً لكوادر وظيفية لرزق المرأة كما يدعون وكما يظن ذلك بعض الجهلة ممن يحسنون بهم الظن .. إن أكثرهم أبعد ما يكون عن الحق وأهله، بل مراده شن حرب شعواء على تعاليم هذا الدين الحنيف ودعوة لدين مشوه يتلون ويتغير حسب الظروف والدين في زعم بعضهم فيه كبت للحريات، وقيد للشهوات .. وهم يدسون السم الزعاف في ثنايا كتاباتهم تلك، إن هذه الكتابات تجلب لنا الخوف والقلق من خطوة قد تأتي وراءها لأولئك الخفافيش الذين يعملون بالليل وهم لا يريدون خيراً بالأمة والمجتمع ولهم قدرة عجيبة في لباس أهوائهم وشهواتهم ثوب الحق والعمومية وتحقيق مآربهم باسم الوطنية والمصلحة الاجتماعية وإنقاذ وضع التعليم ألا ساء ما يزعمون.

أيها الإخوة الأعزاء، إذا كانت الصحافة تلعب دوراً مهماً في المجتمع في بث المعلومات إلى الناس والمجتمع فإنها تتحمل مسؤولية كبرى أمام الله والناس بما تصخه من معلومات وتبثه من أخبار وأفكار لقراءها ومشاهديها .. والصحافة مؤشر على وعي الأمة وتبني قضاياها وتساند طموحها .. الصحافة الناجحة هي التي تطرح هموم الأمة وأوجاعها ورؤاها للمناقشة الموضوعية من كل الأطراف .. فلا تكيد في الخفاء وخلف السطور .. ولا تهمز ولا تلمز .. بل تحب أن تكون خير من يمثل الأمة وبيبرزها خيراً في الداخل والخارج، فلسنا ضد الصحافة وإعلامها حين يكون متميزاً متديناً مكماً للمسيرة التعليمية والتربوية في المجتمع .. لكننا نتكلم عن خالفوا أمانة الصحافة واستغلوا حريتها ليثبوا شرهم من خلالها. كما رأينا هذه الأيام بعد هذه القرارات حين يفسرونها تفسيرات غريبة مستهجنة ويحملونها ما لم تتحمل من مدلولات .. وسب وتشهير للمشايخ والمسؤولين، ساهموا بالرئاسة بعد فضل الله تعالى في تربية بناتنا وتعليمهن وتنمية وحماية ما في قلوبهم من الإيمان في عالم يتاجر بروح المرأة ويقامر بجسدها، ولا ينظر إليها ولا بوصفها سلعة تباع في أسواق الانحراف والرذيلة.

ولم تكن رئاسة تعليم البنات معصومةً من الخطأ أو مبرأةً من السلبات، ولكن لم النظر إليها وكأنها لم تُصب قط أو لم توبخ أبداً؟ إنه من الجحود

بمكان والنفي والإقصاء الكريه يزعمه هؤلاء أن الرئاسة لم تقدم شيئاً فإن ما قدمته الرئاسة في الجملة هو مفخرة، فنحن ننعم بنهضة تعليمية نسائية رائعة وجميلة لم تلوث بما عانت منه مجتمعات عربية وإسلامية، وحققت نساؤنا وبناتنا إنجازات مشرفة في كل الميادين رغم كل الأخطاء. أين الحديث أو الكتابة يمثل هذا الجهد أو الغض عن أخطاء أخرى في عدد من الدوائر المؤثرة على المجتمعات قد يكون بعضها أهم من الرئاسة، لكنه دليل لا محالة على أن هؤلاء الكتبة لا يريدون بكتاباتهم الخير والإصلاح.. كما أنهم لا حق لهم أن يشنعوا على آراء مستمدة من الشرع الحنيف ورضيها المجتمع وقبلها وعاش عليها.. كما أنه أغلب هؤلاء ليس لهم رصيد شعبي يأوون إليه، ولا علم شرعي يعولون عليه.. ومواقفهم ليست ثابتة بل متارحة حسب المصلحة الشخصية والمنافع المادية ومكاسب التزلف لديهم، وهم أقلية نخوية كما يزعمون، متسلطون يدعون تمثيل الجماهير في حين أنهم لا يمثلون إلا أشخاصهم وفكرهم، اعتادوا التزمير والتصفيق المنحرف، وإذا نظرت إلى حال كثير منهم فإذا هم يبعدون عن الدين، اكتسبوا ثقتهم من الغرب الكافر.. شهوات تحركهم وشبهات تعبت بعقولهم.. وأفكار دخيلة عششت في صدورهم فهل هذه هي أمانة الصحافة؟ وهل هي مسؤولية الكلمة الملقاة على الناس والمكتوبة لهم.

أيها الأحبة، إننا حين نطالع تاريخهم الإعلامي وما يكتبونه وما يثبونه فلا تستغرب ذلك عليهم بقدر ما نستغرب حين يؤخذ بآراء هؤلاء الشذاذ ويعول عليها ويعتمد على ما يقولون فيما يهم الأمة من أمور مجتمعتها وتعليمها.. نستغرب ذلك عليهم ونحن نرى أن كثيراً من الناس ممن عاش في المجتمع ورأى خيره تنطلي عليه الحيلة ويغفلون عن المكر المدسوس ضمن سطور هذه المقالات وفي ثنايا تلك البرامج، ويبدأ بعض البسطاء بالتعامل بسهولة حيال أمور مهمة ومؤثرة في المجتمع لا ينكرها، ويقلل من خطرها.

نستغرب والله حين نرى تقصير الخيرين عن إبداء وجهة نظرهم والكتابة عنها والرد المفحم على هذه الكتابات، لاسيما وبعضهم قادر على الكتابة والإجادة فيها، ثم هم يقصرون في ذلك مما ترك المجال مفتوحاً أمام هذا الركام الشنيع الذي تمنأى به صحفنا، نستغرب ونحن نرى صراخ وضجيج المنابر الإعلامية المحتكرة التي تسيطر عليها الأقلية، حين يلغي هذا كله رأي الخيرين والصالحين في المجتمع ويمنع بعضهم من قول كلمة الحق والنصح للمسؤول، نستغرب حين يكتب هؤلاء كل ذلك ويفتون تطاولاً على الدين ويستتهزئ بعضهم بشيء من شعائر الإسلام صراحةً أو ضمناً ثم لا يجدون محاسبة ولا محاكمة ولا إيقافاً أو منعاً، هذا إن لم تقم بعض الصحف بتكريمهم وصرف الأوسمة والجوائز لهم، فإلى الله المشتكى من كيد الفاجر وضعف وعجز المؤمن.

أيها المؤمنون، إن المسؤولية العظمى تقع على عاتق كل واحد منا في أن يحدد دوره ويبيد رأيه الموافق لشرع الله وألا يكون كثيرٌ منا سلبياً في حياته، لا هم له إلا مأكله ومشربه ومنامه وأمور دنياه فإذا لم يمس من ذلك شيء سكت وكان التطاول على الدين والخلق لا يههمه في قليل أو كثير.. أين دورنا في الرد على هؤلاء وتنبيه المسؤولين على خطرهم المحقق بالأمة والمجتمع.. ولنعلم أننا محاسبون والله على التقصير وأن خطر هؤلاء الذين يجوسون خلال الأمة بأفكارهم وكتاباتهم التدميرية ليس

متعلقاً بهم وخدمهم بل ستئاننا العقوبة إن سكتنا عن إنكاره وكما جاء في الحديث الحسن عن الترمذي والبيهقي عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه فتدعونه فلا يستجيب لكم)).

أيها الإخوة في الله، إن الحصن الحصين، والدرع الواقي، والسياح الحامي بإذن الله من كل هذه الدعوات للإفساد والفساد المبطن والظاهرة والمستقبلة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنه الوثاق الذي تتمسك به عرى الدين، وتحفظ به حرمة المسلمين، يحمي أهل الإسلام من نزوات الشياطين ودعوات المبطلين، بنفسه وتأييده تظهر أعلام الشريعة في البلاد، ويكون السلطان لأحكام الإسلام على العباد.

إنه مجاهدة دائمة دائمة، يقوم بها كل مسلم حسب طاقته في بيته وسوقه وفي كل مرفق، يقوم من أجل بقاء أعلام الدين ظاهرةً والمنكرات قسوةً مطمورة، وهو فيصل التفرقة بين المنافقين والمؤمنين ﴿لَمُتَّفِقُونَ وَ لَمُتَّفِقَاتٌ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ لِمُتَّفِقِينَ هُمْ الْقَائِسُونَ﴾ [التوبة: 67]، ثم يقول ربنا جل وعلا بعد ذلك بآيات: ﴿و لِمُؤْمِنُونَ وَ لِمُؤْمِنَاتٍ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 71].

إن بارتفاع راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعلو أهل الحق والإيمان وينحسر أهل الباطل والفجور، ولا يضعف هذا الركن العظيم إلا حين تستولي على القلوب مدهانة ومجاملة الخلق، وتضعف مراقبة الخالق، ويستترسل الناس في الهوى وينقادون للشبهات.

أيها الإخوة المسلمون، إن أملنا في الله عظيم وتوكلنا عليه كبير في أن يحمي مجتمعنا من غوائل السوء، وأن يحفظ نساءنا من المكر المبيت لهن والمسوق عبر ما نراه ونسمعه ونقرأه هذه الأيام قبل ذلك من أطروحات لا تلبث أن تظهر بين فنية وأخرى، وإننا على ثقة بإذن الله أن بلدنا ومجتمعنا الذي نشأ على الدين وارتضاه منهجاً وسياسة وشرعاً سيقف درعاً حصيناً أمام كل الهجمات عليه الظاهرة والخفية .. وإن علة العلل وأسوأ الأدواء حين يتطرق اليأس إلى بعض القلوب فيصبح أصحابها مخدلين في المجتمع ومتخاذلين عن الإصلاح.

ورجاؤنا في الله كبير أن قيادة بلدنا التي ارتضت الدين شعاراً والعقيدة الربانية منهجاً ستكون مع علماء البلاد وصلحائها مفتاحاً لكل خير مغلقاً لكل شر ومعدلة لكل خطأ ومحاسبة لكل من سخر قلمه وإعلامه للنيل من خير هذه البلاد ودينها وشعبها .. وإن دعوات الشر والإرجاف والفتنة لن تؤثر علينا مادامنا متمسكين بدين الله راضين بمنهجه القويم في كل ميادين الحياة .. وليعلم الحاقدون أنهم خاسرون بإذن الله في مجتمعنا وبلادنا التي انطلق منها الإسلام ناشراً لواءه في سائر البلاد وهي مآرز الإسلام ومآواه .. ولكن الله غالب على أمره ولن يصلح عمل المفسدين بحوله وقوته.

اللهم إنا نسألك أن تحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من شر الأشرار وكيد الفجار، اللهم من حارب الإسلام بقلمه أو لسانه فأبطل كيده، واكف المسلمين شره .. اللهم احفظ نساءنا وبناتنا من كل من أراد بهن كيداً أو

سوءً وفتنة واختلاطاً واجعل كيدَه في نحره واجعل تدبيره سبباً في تدميره إنك سميع مجيب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدَ بَدَتِ لِبَعْضِائِ مِنْ أَفْوَهُمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: 118].

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أما بعد فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وتوبوا إليه.

أحدِث اللسانِ يجدي وينفع
و دوي الرشاش يسمع في الكون
و حديث العدو سيف ومدفع
و قول الخطيب ما عاد يسمع
باهل لليهود قد حفظوه
لهف نفسي والحق فينا يضيع
أيها الأحبة، اليوم صباحاً إخوانكم في فلسطين محاصرون في بيوتهم ومدنهم ومخيماتهم..

اليوم صباحاً توغل اليهود بدباباتهم وأسلحتهم واستدعوا جيشهم في مدن رام الله ونابلس والبيرة وطولكرم والدور على الباقي.
اليوم يتوعد الصهاينة إخوانكم في الدين هناك بحرب شعواء تطالب الشعب ورئاسته ومقدراته وبنيتة التحتية، اليوم وليس غداً، إخوانكم هناك في ثغور دائمة مطيبين بالكفاح متخين بالجراح.

اليوم الدماء مهذرة .. والبيوت مهذمة .. الجرحى يتساقطون في الشوارع كما ذكرت ذلك الوكالات، ولا أحد ينقذهم أو يسعفهم.. أطفال أبرياء يقتلون .. وسيدات مسنات تذبج ومساجد تدنس.. ويهود متسلطون.. والله إن الخطب جسيم .. والمأساة أليلة .. ونحن والله ثم والله ثم والله مسؤولون عن مناظر القتل والحصار التي يمارسها الصهاينة، وكثير منا لا يحرك ساكناً، فهل هذا هو الشعور بالأخوة الإسلامية بل العربية، هل يعقل أن يتحرك البوذيون أو الأوربيون لاستنكار ما حدث ثم ترى العرب والمسلمين لا يحركون ساكناً .. إن إخواننا في فلسطين يؤدون عنا الواجب بنصرة إخوانهم وحماية المقدسات ثم نحن نقصر بدعمهم بالمال .. حتى الدعاء بخلنا به حتى القنوت في المساجد تركه كثير منا بالرغم من الأمر به من ولاة الأمر فأى ذلة وخور هذا الذي نراه.

وإن عمل الصهاينة هذا لهو أكبر رد على ما يسمى بمشروع السلام العربي ووضح لنا أن اليهود قوم جناء لا يهمهم من السلام إلا ما يتوافق مع مصالحهم وما يسوق بضائعهم وتجارتهم فهل نعي ذلك؟! هل نعي الدور الإجرامي القذر الذي يمارسه الصليبيون في دولة تسمى زوراً راعية السلام (أمريكا) وهي تفر اليهود وتسمح لهم بكل تلك الممارسات؟

أيها الإخوة، ما بالكم .. أين غيرتكم .. أين حسكم .. أين الشعور بالجسد الإسلامي الواحد.. أين عاطفتكم، ألا تتحرك وهي ترى هذه الدماء، وهذه التهديدات والله إننا نخشى أن يعنا الله بعقوبة من عنده ونحن نتلهى عن مصاب إخواننا هذا اليوم وقبله وبعده .. ﴿وَمَا لَكُمْ لَأ تَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لُمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَ جَعَلْنَا لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ جَعَلْنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ ﴿لَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 75، 76].

اللهم بارك بالقرآن العظيم وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم
وصلوا عباد الله وسلموا على خير البرية وسيد البشرية كما أمركم الله
بذلك حيث قال عز من قائل عليماً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:56]، اللهم صل
وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين